ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

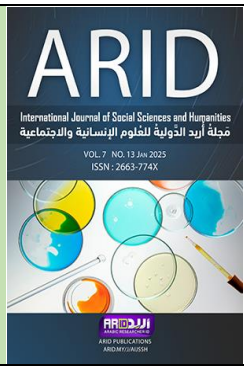

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد الثالث عشر، المجلد السابع، يناير 2025 م

تفاعلية المفارقات الزمنية في سرد المرأة

محمد حيحاوي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة شعيب الدكالي – الجديدة – المغرب

Interactivity of temporal paradoxes in woman's naratives

Mohammed HIHAOUI

Faculté of Arts and Huminites, Chouaib Doukkali Université, El Jadida, Morocco

hihaoui.mohammed@ucd.ac.ma
arid.my/0009-0467
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2025.6132

ARTICLE INFO

Article history:
Received 01/08/2024
Received in revised form 21/09/2024
Accepted 22/10/2024
Available online 15/01/2025
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2025.6132

ABSTRACT

The modern Arab female novel; One of the narrative texts that occupied the critical lesson concerned with narrative issues in general, such as issues of ideologies, reality, imagination, and other concerns of contemporary criticism. However, the novel that is interested in depicting the conflict between the ego and the other has a special experimental style, and it has a narrative specificity that tends toward anticipating new narrative images that benefit from other literary genres. We approach the structure of narrative time in the women's novel, in its relationship to psychological and philosophical time, and we take the novel "To Remain" as a model for this approach. It is an attempt through which we seek to open up to the structural formation of the techniques of time, from the movements of frequency and arrangement, to their relationship with psychological and philosophical times, to arrive at a general formulation in which narrative time is effective in depicting the event, portraying emotions, and the ideology of writing. We try to answer the following problem: How did the novelist Khawla Hamdi deal with the structure of time in her novel? Was the structure of time in the text a functional structure or an aesthetic use? In this research paper, we aim to demonstrate the techniques of narrative narration by dealing with the structure of narrative time.

Key words: The female novel, the ego, the other, the structure of time, cultural criticism modern narrative, psychological time, philosophical time.

الملخص

الرواية النسائية العربية الحديثة؛ من النصوص السردية التي شغلت الدرس النقدي المهتم بقضايا السرد بصفة عامة، مثل قضايا الإيديولوجيات والواقع والخيال، وغيرها من اهتمامات النقد المعاصر. بيد إن الرواية المهتمة بتصوير الصراع بين الأنا والآخر، لها نمط تجريبي خاص، ولها خصوصية سردية تنحو منحى استشراف صور سردية جديدة، تفيد من الأجناس الأدبية الأخرى. نقارب بنية الزمن السردي في الرواية النسائية، في تعالجها بالزمن النفسي والفلسفي، ونتخذ من رواية "أن تبقى" أنموذجا لهذه المقاربة. نروم، من خلال هذه المحاولة، الانفتاح على التشكيل البنيوي لتقنيات الزمن ومفارقاته، من حركات التواتر والترتيب، إلى تعالجها بالأزمنة النفسية والفلسفية، لنصل إلى صياغة عامة يكون فيها الزمن السردي فاعلا في تصوير الحدث، وتصوير الانفعالات وأيديولوجيا الكتابة. ونحاول الإجابة عن الإشكالية الآتية: كيف تعاملت الروائية خولة حمدي مع بنية الزمن في روايتها؟ وكيفية تشكل المفارقات الزمنية من خلال المد والجزر الزمني؟ هل كانت بنية الزمن في النص بنية دالة أو توظيفا جماليا؟ ونهدف في هذه الورقة البحثية إلى تبيان تقنيات السرد الروائي من خلال التعامل مع بنية الزمن السردي.

الكلمات المفتاحية: الرواية النسائية، الأنا، الآخر، بنية الزمن، السرد الحديث، النقد الثقافي، الزمن النفسي، الزمن الفلسفي.

المقدمة:

يشغل الزمن حيزا هاما في العمل الروائي؛ إذ لا يستقيم الخط السردي بدونه، فهو يبرز جوانب الحياة والأحداث التي ترتبط بالشخصيات داخل النص، فيتشكل بتنوع حالاتها، ومسارات أحداثها، وبالتالي نلمس الأهمية البالغة للزمن وسيرورته في بناء العمل الروائي، وبدونه يستعصي الحكي، ويمكن القول إنه ينعدم ولا يستمر. فتقوم حركة الزمن بدورها -ضمن نسق تبادلي/ موازي- بتشكيل ملامح الأحداث، وكذلك طبيعة الشخصيات واهتماماتها، والروابط التي تجمعها مع باقي الشخصيات والأحداث، في إطار قالب جامع وشامل. ورواية "أن تبقى" للروائية التونسية خولة حمدي بحكم منهجها التجريبي، تكسر النمط التقليدي للرواية العربية، لاسيما الرواية النسائية، التي تسعى لصبغ العمل الروائي بطابع الخصوصية والتفرد في مقابل نظيراتها. وحضور هاجس كسر الرؤية المتعارف عليها نحو الزمن، ووسمه بخاصية الضياع والتفكيك، عكس ما عهده المتلقي.

نسعى في هذا الورقة البحثية إلى استكشاف الزمن ودلالاته في رواية "أن تبقى"، الذي يتراوح بين زمن نفسي وزمن فلسفي؛ ينهل من الحالة النفسية للشخصيات، التي تغوص الكاتبة في استكشاف مكنوناتها وتطلعاتها، لتضطلع التقنيات الزمنية السردية بمهمة رسم صور دالة، تسمح للدلالات المتجددة بنقل معاني الزمن النفسي والفلسفي والأدبي.

وعليه نطرح التساؤلات الآتية:

- كيف تعاملت خولة حمدي مع تقنيات السرد المتصلة ببنية الزمن؟ وكيف تفاعلت الأزمنة داخل النص؟
- هل استطاعت خولة حمدي توظيف بنيات الزمن بصورة تؤسس لكتلة سردية منسجمة ومترابطة؟ أو أخلّت بالنسق السردي للرواية؟
- وكيف تحاورت الأصوات في النص حول القضايا المطروحة عبر تعدد الأزمنة؟

خطة البحث:

وبغية التحقق من هذه التساؤلات، نقوم بتتبع بنيات الزمن السردي في المتن الروائي، وتطبيق الحركة الزمنية في "أن تبقى"، عبر رؤية بنيوية، لاسيما أن روايتنا -قيد التحليل- تنفتح على الزمن الروائي والزمن الواقعي، وحمل الكاتبة هاجس مسايرة الزمنين عند إنتاج روايتها. ويعطينا معالم حول اختلاف الزمن الواقعي خارج النص، والزمن الروائي الخاص بالنص؛ حيث إن الأول (أي الواقعي) سابق في الوجود، ومنساب منذ الأزل، أما الثاني (أي الروائي) فهو ليس حقيقيا، يعمل كاتبه على ترسيخه في أذهاننا حتى يصير حقيقيا، حسب الأحداث الواقعية أو الخيالية، ليتبلور من خلاله الزمن النفسي والزمن الفلسفي، ويمرر عبرهما الكاتب رسائله وانتظاراه التي يأمل تحقيقها في الواقع. وكما يقدم بنفست مفهومين للزمن: الزمان الفيزيائي للعالم ويحدده باعتباره مستمرا وخطيا وقابلا للتقسيم والتقطيع، ولهذا الزمان مقابل لدى الإنسان، إنه المدة المتغيرة والتي يقيسها كل فرد حسب أحاسيسه وانفعالاته حياته الداخلية. زمان الأحداث. وهو الزمان الذي يقابل الزمان الفيزيائي وله مطابقه النفسي عند الإنسان، إنه يغطي حياتنا باعتبارها متتالية من الأفعال والأحداث، وفي روايتنا للكون لا يوجد غير هذا

الزمان فهو يجري بدون نهاية ولا رجوع إلى الوراء، يشكل استمرارا ويأخذ بعد سيرورة من المتتاليات المترابطة تتجلى من خلال ما يعرف بالأحداث، هذه الأحداث ليست هي الزمان إنها تتحقق فيه شأنها في ذلك شأن الزمان نفسه. (يقطين، 2004)

ومن خلال النقاط البحثية التي يتعرض لها البحث نهدف إلى:

- عرض السمات الخطابية للمرأة الكاتبة في الأعمال الروائية.
- التعرض للمفاهيم والأساليب الفنية التي قدمتها الروائية كعنصر تعبيري في الرواية.
- تأكيد أن دلالات الزمن لها دور فاعل في التأثير على القيم التعبيرية للعمل الروائي.
- ترصد الخصوصيات التعبيرية في الكتابة الروائية النسائية، ومدى تفردها في مقابل نظيرها الرواية الذكورية (إن صحّ التعبير).

1- النسق الزمني ودلالته في "أن تبقى":

أ- خولة حمدي و" أن تبقى" الرواية:

خولة حمدي هي كاتبة وروائية تونسيّة، من مواليد 12 يوليوز 1984، ومن أشهر مؤلفاتها رواية "في قلبي أنثى عبرية"، ولدت خولة حمدي في تونس، ونشأت وترعرعت في "باردو" إحدى ضواحي تونس (ويكيبيديا، 2016). حققت خولة حمدي نجاحًا باهرًا وشهرة واسعة؛ حيث استطاعت أن تضع بصمة لامعة في عالم الأدب بعمرٍ مُبكّر، وبرزت كروائية استثنائيّة مُتفرّدة، فقد صُنفت مؤلفاتها ضمن الكتب الأكثر مبيعًا في الشرق الأوسط، حيث بدأت خولة حمدي رحلتها الأدبية بكتاب "أحلام الشباب" سنة 2006، الّذي نُشر إلكترونيًا، وقد كان الكتاب عبارة عن يوميات بسيطة لشابة تدعى "مرام" طالبة في كلية الطب، باعتبارها اللّمسة الأدبية الأولى لها. أصدرت بعدَ 6 سنوات روايتها الورقية الأولى "في قلبي أنثى عبرية"، ومن هنا بدأت شهرتها المميزة؛ إذ أحيت في هذه الرواية قضايا معاصرة، وأفكار واقعية، وضحايا الحُبّ المرتبط بالدين، وشكّلت أيقونة أدبية بقصة فتاة يهودية تعتنق الإسلام، وتركت رسالة رائعة بين قرائها، وأصبح أبطال روايتها (ندى وأحمد) مثال يحتذى به لكلّ شاب وشابة يعيش الواقع ذاته من الألم الطائفي والعقائدي. أصدرت خولة حمدي بعد ذلك كتاب "غربة الياسمين" في عام 2015، وسلّطت الضوء على معاناة اللاجئين العرب في فرنسا تحديدًا، تليها رواية "أن تبقى" الّتي تتناول تفاصيل الهجرة الغير المشروعة، وأصدرت في عام 2017 رواية "أين المفرّ"، يلي ذلك رواية "أرني أنظر إليك".

تدور أحداث الرواية في زمنين مختلفين بين الماضي والمستقبل في فرنسا عام 2035؛ أين يرشح خليل الشاوي -المحامي الفرنسي- نفسه لانتخابات البرلمان الفرنسي.

فهو عربي من تونس، لكنه كان يتنكّر لهويته العربية ويعتبرها نقطة سوداء في حياته، يقنع نفسه بأنه لا فارق بينه وبين أي فرنسي من أصول أوربية ويمتلك نفس الحقوق. أثناء انشغاله في التحضير للانتخابات، يُرسَل له طرد يحتوي فيه رسائل من أبيه تعود للماضي، يروي في الرسائل قصة هجرته غير الشرعية من تونس إلى فرنسا، آملا أن يحظى بحياة أفضل هناك.

تشكل قصة هجرته المؤلمة، بدايةً من ركوبه لقوارب البحر حاملا أحلامه وأمانيه، وصولا إلى تحطم تلك الأحلام عند وصوله إلى فرنسا، ليعاني من التشرد والضياع وفقدان الهوية.

بأسلوب روائي سلس تستمر الكاتبة بطرح القضايا التي يعاني منها المجتمع العربي في فرنسا، منها: الهجرة غير الشرعية لأبناء العالم العربي إلى أوربا، هربًا من الحروب والفقر والبطالة، وبحثًا عن الحياة. ثم قضايا الإرهاب والجماعات المتطرفة التي اتخذت من الإسلام ساترًا تختبئ وراءه. عرضت الرواية أيضا حياة المشردين والمهاجرين غير الشرعيين ومعاناتهم اليومية على الأراضي الأوربية؛ فنجاتهم من قوارب الموت لا تعني بأن هناك في أوربا تنتظرهم حياةً وردية.

وللمرة الثالثة على التوالي تظهر في روايات خولة حمدي نموذج الفتاة المسلمة المحجبة التي تحافظ على حجابها وعفتها رغم ما يحيط بها من شهوات واستنكار لحجابها ومظهرها.

أما عن الخيط الذي يربط بين "غربة الياسمين" و "أن تبقى"، فهو ظهور المحامية رنيم والدكتور عمر، حيث كان ظهورهما مناسبًا للأحداث ومستكملاً لقصتهما في الرواية السابقة. في نهاية الرواية بعد استكمال خليل لقراءة رسائل أبيه، يدرك قيمة هويته العربية التي كان مستنكرا لها، وقيمة اتحاد العرب في غربتهم بشكل عام وفي أوربا بشكل خاص.

ب- عتبات الزمن في رواية "أن تبقى":

يسجل عنوان رواية "أن تبقى" التي بين أيدينا، حضورًا للزمن والمتجسد في البقاء، وهو صراع مع الزمن من أجل البقاء إلى حين حدوث الفعل وتحققه في المستقبل، فالرواية عبارة عن رحلة زمنية تجيب عن فكرة الرغبة في البقاء فأن تبقى على حالك أمر مستحيل.

يلاحظ البعد الزمني الطاغي على الرواية، إذ تكثر فيها الإشارات الزمنية التي تساهم في إظهار تفاصيل الأحداث، على سبيل المثال لا الحصر: شتاء باريسي؛ رأس السنة التي يحلّ موعدها بعد أسبوعين؛ الليل؛ الوقت المتأخر/ من مساء السبت/ الساعة الرابعة/ عطلة نهاية الأسبوع (حمدي، 2016)، مشكلة مشاهدا مختلفة لحدث واحد يخص الشخصية، والإحاطة بالإطار الزمني لتشكيل صورة تتكشف درجة بدرجة حتى تبدو أكثر وضوحا، فقد بدأت الروائية روايتها بمشهد طبيعي مليء بالقيم الرمزية بالاستعانة بالإشارات الزمنية، مثل شوارع باريس في الليالي المزدانة بالثلج وكل أنواع الإنارة والفرحة، وفي وسط مسيحي، واحتفالا برأس السنة.

2- البناء المتعدد للزمن في الرواية:

لم تخضع بنية الزمن في رواية "أن تبقى" للترتيب الزمني المتتابع مثل غيرها من الروايات؛ حيث تحضر المفارقات الزمنية متمثلة في الاستذكار (الاسترجاع) والاستباق. ويحضر أيضا مستوى المدة متمثلة في الخلاصة والحذف من جهة تسريع السرد بحذف أو اختصار مدة زمنية معينة، والمشهد والوقفة من جهة إبطاء السرد عن طريق الوصف والحوار.

يؤسس البناء الزمني في روايتنا خطا سرديا متعدد الأشكال وغير متسلسل، فلا يلتزم هذا البناء بترتيب أحداث القصة المنطقي، فلا يمكن حذف أي حلقة من هذه السلسلة المستمرة، فلا يمكن أن ندرس العمل الأدبي مباشرة كعنصر للوسط الاجتماعي دون الرجوع إلى العناصر الأساسية للنص حسب تصور باختين (الحسيب، 2007)، كما هو الحال في البناء التتابعي، ونلمس وعيا مختلفا للزمن؛ حيث ينبثق الزمن فيها من استشراف المستقبل بطريقة خاصة، ويظهر هذا الزمن المتخيل بداية في العتبة الزمنية للرواية؛ إذ توحي بأنها غير حقيقية، وتنبع من خيال صاحبة الرواية، فتوضح الزمن بدقة في قولها: "السبت 15 ديسمبر 2035، الساعة السادسة مساء" (حمدي، أن تبقى، 2016)، كتبتها في أعلى الصفحة وبلون غامق لأهمية هذا الزمن، فهو الزمن المركزي الذي ستسير عليه أحداث الرواية. لتخرج الرواية عن الترتيب الخطي الذي يحرص على تتابع أبعاد الزمن، وتتخذ مسارا عكسيا، بداية من المستقبل وصولا إلى الماضي، وهذا التشظي كان بهدف عرض الأحداث تبعا لأهميتها وكشفها أمام القارئ.

وتكشف لنا نقطة البداية المتخيلة زمن الحاضر السردي، الذي تقوم عليه الأحداث. ويغوص عبره السرد في أعماق الماضي، ويتجه أيضا تصاعديا نحو المستقبل. والزمن الذي اختارته الروائية يعد زمن الحاضر السردي للرواية، رغم أنه يحدث في المستقبل، فهو الزمن الثابت في كامل الرواية، الذي تحدث له تقطعات للأزمنة الأخرى وتداخلها لاسيما الماضي، الذي يدخل مستعرضا الأحداث السابقة، فزمن الحكاية هو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية (بوعزة، 2010).

تدفعنا الرواية إلى تبني وجهة نظر مخالفة لما هو متعارف عليه في السرد الروائي وطرائقه، التي كانت تبدأ من نقطة مركزية في السرد من الماضي إلى الحاضر، أو من الحاضر إلى الماضي بطريقة الفلاش باك، أو بغيرها من الطرق، وتتخذ مسارا خطيا على مستوى البناء الزمني عموما، إلا أن بعض النماذج التي قدمتها الرواية الجديدة انطلقت من مشاهد سردية؛ حيث تبدو ظاهريا مرتبكة، ولا تنتمي لخط زمني محدد، ولكنها تصنع مسارها عند تحليلها والوقوف أمام تقنيات بنائها، فهي إما أن تعبر عن الارتباك الحاصل في واقع مسارات الأحداث في الحياة من حولنا؛ ذلك أن الأحداث في الحياة متقاطعة ومتشابكة وليست متراتبة، وإما أن تعبّر عن آلية اشتغال العقل البشري في رصده للأحداث من حوله، فهو لا يفكر فيها على نحو خطي، وإنما ترد على الذهن بغير ترتيب، ويبذل الإنسان مجهودا عميقا في محاولة لترتيبها، وهو ما جاء استجابة لتغير النظرة حول الحدود الفاصلة بين الأشياء، وهدم القطعية في الفصل، والتأكيد على التشابك والالتقاء بين الشيء والأشياء المحيطة به (الضبع، 2013).

تعمل هذه التقنيات السردية على تكسير منطق الزمن وروتينه، ويعطي إحساسا بتداخل للأزمنة، عبر ماض، وحاضر ومستقبل، عبر الانتقال بين مختلف الأزمنة؛ حيث يخضع هذا البناء للتقنيات التي تتمثل في المفارقات الزمنية بأنواعها.

أ- حركة ترتيب الأحداث في رواية "أن تبقى":

- **الترتيب الزمني:**

يختلف الترتيب الزمني بين الواقع والرواية، حيث يغيب التطابق بين نظام سير الأحداث المنطقي المتسلسل والترتيب الذي يختاره الروائي، وبترصد زمن الخطاب في البناء التداخلي، نجده لا يتقدم بنفس الترتيب مع زمن الحكاية؛ حيث تتشابك أزمنة الحكاية مع زمن الخطاب بصورة لا تخضع لترتيب منطقي (القصراوي، 2004)، فعند مخالفة زمن السرد ترتيب أحداث القصة سواء بتقديم الأحداث أو تأخيرها تتشكل المفارقة الزمنية؛ التي تعني المتغيرات، والتي تساهم في إعادة ترتيب المقاطع الزمنية في النص الروائي، فيعرّفها جيرار جنيت (G.Genette) بأنها: مصطلح عام للدلالة على أشكال التنافر بين الترتيبين الزمنيين الترتيب الزمني للقصة، والترتيب الزمني للحكاية (جنيت، 1997). فيتعمد السارد في بعض الأحيان تأجيل بعض الأحداث لخلق عنصر التشويق، أو تعجيل ذكرها لأهميتها. وانطلاقا من هذا الاختلاف بين زمن القصة الثابت وزمن الحكاية الذي لا يخضع للترتيب المنطقي، تتبلور لدينا قضية الترتيب الزمني كأحد مميزات الزمن داخل الرواية.

إذا اعتبرنا " أن تبقى" لوحة فنية تعرض صورة الحيف والغبن، برسم ظلال تجريدية للغربة، كحالة تخترق المكان والزمان لتؤجج زوايا الذاكرة لدى الشخصيات، وتختزل ملامح الحياة في نقطة سوداء، تحمل دلالات الفقر والتهميش وعلاماته الكثيرة، وإذا اعتبرنا تمفصلات التشكيل الزمني وتقنياته العاملة في خطية زمن الخطاب المفارق لزمن القص، باعتبارهما أدوات رسم ملامح المعيش اليومي، فإن لكل منها وظيفة تحمل خاصية الاستقلالية الوظيفية من جهة، وتعمل في النسق العام لتشكيل دلالة الرؤية الفكرية للرواية من جهة أخرى. وتدرس الدلالة الزمنية في الرواية من خلال دراسة حركتي الترتيب والتواتر بوصفهما شكلين تتمظهر من خلالهما علاقة السرد بالزمن، ويحددان الاختيار الذي تبنته الرواية واعتمدت عليه في تشكيل الرؤية الفكرية. إن التركيز على أداء الذاكرة في عرض المتواليات السردية، وتساوي الأفعال، يغرق في زمن نفسي لا تطاله إمكانات الحساب الرياضي والتقدير الفلكي، ويحل الائتلاف بين الأحاسيس محل التعاقب، وهو ما أسماه برغسون ب (المدة)؛ أي إنها ذلك الزمن الذي يتناول الأحاسيس، بحيث تختلط الأزمنة وتغيب ملامحها، وذلك ما يعكس استراتيجية الإيقاع الزمني في رواية "أن تبقى". فعنصر الزمن يتخلل العناصر الأخرى، ويكون إطارا لظهورها وتأثيرها بقدر ما يظهر هو نفسه من خلال تأثيره فيها (الخنجري، 2019).

يظهر اختلال معنى الزمن في حياة الشخصية الأساسية الذي يمثل نمطية الإنسان العربي، عبر تداخل خطية زمن السرد وتكسيره، الذي كان صورة من خاصية اللا ترتيب في زمن الذاكرة المسيطر على حركة السرد؛ حيث لا تخضع الذاكرة لمنطق التعاقب الطبيعي، والترابط بين الأحداث ضمن الذاكرة، فهنا الأمر يتعلق بوضعية نفسية للإنسان العربي تجاه السلطة بمختلف تشكلاتها، إنه اختلال الإنسان العربي القابع في ظلمات الخوف والقهر، والمنكفئ على نفسه يجتر أحلام العيش الكريم من بقايا الحلم الجميل في الفردوس الأوربي، فاقدا وعيه بالزمان، وهو ما يعكس فعلا اختلال معنى الزمن في الوطن العربي من خلال النص الروائي في "أن تبقى"، التي تستدعي حضورا قويا للزمن الاجتماعي، أين تغرق الجماعة في حلم أبدي بتحقيق العدالة والحرية، فيختلط بذلك سير منظومتها الاجتماعية والفكرية، وبالتالي

تعرج في منحدرات الجهل وتفلت من ديمومة التاريخ. إن الذاكرة في تعاملها مع الزمن، تمثل سمة من سمات جريان الزمان في "أن تبقى"، ذلك أنها في تفاصيل العرض - تحدد تمفصلات زمنية صغيرة (شتاء باريسي؛ رأس السنة التي يحلّ موعدها بعد أسبوعين؛ الليل؛ الوقت المتأخر من مساء السبت الساعة الرابعة عطلة نهاية الأسبوع....).

وهي تمفصلات تمثل وجها من وجوه التاريخ، تاريخ المغامرة السردية، ولكن تغيب وجوه أخرى للتمفصل الزمني الكبير، حيث يتكسر عندها ظل هذا الملمح السردي، فلا تُدرك الحقبة التي جرت فيها الأحداث إلا بهذه الطريقة، طريقة تعامل الذاكرة مع الزمن، الأمر الذي جعل منها استراتيجية إيديولوجية، لتتخذ من تقنيات الإيقاع الزمني في النص أدوات إجرائية لتطبيق صارم لبرنامج موجه للرواية، لتكثيف دلالات المؤشرات الزمنية. وفي حديثنا عن التحليل الزمني للخطاب السردي في رواية "أن تبقى" نتوقف عند مفهومي: الترتيب والتواتر لأحداث السرد فيها، ثم السير الطبيعي للمتواليات السردية، بتسلسل زمني متصاعد نحو النهاية المرسومة، والاستجابة لهذا السير الطبيعي أمر افتراضي، لأن المتواليات تتماشى والسير الخطي للأحداث، وبالتالي قد تعود إلى الوراء لاستذكار أحداث سابقة، أو استقبال أحداث قبل أوان وقوعها في حاضر الروائي.

إن الحركة ذهابا وإيابا على محور السرد، التي يتوقف عندها السرد المتنامي ليفسح المجال لمقاطع الاستذكار والاستباق، تشكل مفارقة سردية (Anachronie Narrative)؛ حيث "توقف استرسال الحكي المتنامي، وتفسح المجال أمام نوع من الذهاب والإياب على محور السرد، انطلاقا من النقطة التي وصلتها القصة" (بحراوي، 1990)، وتقضي المفارقة بعدم التطابق بين زمن القصة وزمن السرد، وينشأ عن الحركة الدائبة على محور السرد مقاطع الاستذكار والاستباق كشكلين أساسيين لحركة تنسيق الأحداث في مسار السرد، فمصطلح المفارقة الزمنية (ANYCHRONY) هو انحراف عن التتابع الميقاتي الصارم في القصة (مانفريد، 2011). وهو ما نجده في رواية "أن تبقى"، عبر الاختلاف في ترتيب زمن الأحداث بين تقديم وتأخير عن طريق تقنية الاستذكار (الاسترجاع) والاستباق (الاستشراف)، وبالتالي حضور المفارقات الزمنية:

- مدى المفارقة:

هو المسافة الزمنية الفاصلة بين لحظة انقطاع السرد، وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة، بعيدة أو قريبة عن لحظة الانقطاع التي تفسح المجال للمفارقة، وتتحدد بين بداية اللحظة المفارقة في زمن القصة وبدايتها في زمن السرد، سواء كان استباقا أو استذكارا (استرجاع).

- اتساع المفارقة:

المفارقة في حد ذاتها، تغطي مساحة زمنية تطول أو تقصر من خلال المساحة التي تحتلها في فضاء الطباعة، وتقاس بالسطور والفقرات والصفحات.

- **الاستباق:**

النوع الأول من المفارقات الزمنية، يحاول فيها السارد باستباق أحداث قبل وقوعها في زمن السرد ليؤدي وظيفة استباق المتواليات سردية قبل أوان وقوعها، وتشير الرؤية المتوقعة لما سيحدث في المستقبل، بحيث يتوقع، وتم وفق نمطين أحدهما استشراف (استباق) قريب متحقق في السرد، يخلق حالة انتظار تختلف بين طول وقصر المقاطع. وآخر بعيد لا يمثل إلا أحلاما أو توجسات، لا يتحقق الإعلان عنها، وإنما يتسع في أفق التخييل لتكون سلاحا للنضال ضد قوى الشر والظلام. وفي رواية "أن تبقى" الاستباق قليل جدا مقارنة بالاستذكار، ذلك لأن أحداث الرواية مرتبطة بالماضي بشكل كبير.

وإذا أمعنا النظر في المتن المدروس، فسنجد أن هذه الميزة الاستشرافية تجعل حركتها الزمنية أكثر تعقيدا، مساهمة في تداخل الترتيب الزمني الذي ينطلق من النقطة الصفر أو اللحظة الآنية للسرد، في اتجاهات مختلفة نحو زمني الماضي والمستقبل. واتجاهه للمستقبل عبر الإشارة إليه يعد خرقا لسيرورة الزمن، وخلقا لتعدد الزمن الواحد، فالزمن المتوقع يحمل بين طياته زمنا متوقعا آخرا، ذلك أن الروائية لا تكتفي بنقطة السرد كنقطة نهائية، بل تعدها كنقطة بداية للزمن المستقبل وما ستأتي به الأحداث مستقبلا. وهذا التداخل يستحيل معه تتبع خيط زمني محدد، إلا في حالة الكشف عن مواطن الاستشراف وربط الأحداث بعضها ببعض.

الاستباق كتمهيد:

يمهد هذا النوع من الاستباق في المقطع السردي لحدث ذي أهمية لدى السارد، كما هو الشأن في المثال الآتي: "نحتاج إلى ربان يأخذنا إلى البر ولو تخلصنا من الشرفين لضعنا في عرض البحر حتى نهلك" (حمدي، أن تبقى، 2016). نجد شخصية نادر الشاوي تمهد أحداث النهاية في عرض البحر وتستبق الضياع في حالة الثورة ضد القائمين على الرحلة غير الشرعية.

كما نجد قول السارد: "فأفاجأ بمستوى الماء الذي ارتفع حتى ابتل نصفي الأسفل إلى وسطي صرخت منها الماء يرتفع ... سنغرق ... سنغرق" (حمدي، أن تبقى، 2016). حيث مهد لحدث الغرق.

- "في حين كان نصيبي معين من الشتائم لا ينضب سمعه، يقول سأسلمه بنفسي للشرطة" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا السارد يستبق حدث تسليم الدكتور عمر لنادر الشاوي للشرطة.

- **استباق حدث زواج نادر بديانا:** "ملاكي الأصهب يجلس على الكرسي ذي العجلات بالثوب الأبيض، وطرحة الدانتيلا الرقيقة تغطي لفائف شغرها ووجهها الصغير المنمش.. وابتسامة عينيها الخضراوين تطل في خفر.. فشعرت بالدوار." (حمدي، أن تبقى، 2016)

- استباق كتمهيد: "رأيتني أحمل لقب الأرملة وأنا بعد لم أعرف كيف أكون زوجة" (حمدي، أن تبقى، 2016). وتضيف الساردة أيضا: "حالما ترحل روحه عن جسده الفاني سينسى أنه قد تزوج امرأة تدعى ديانا وخلفها أرملة بعد زواج قصير" (حمدي، أن تبقى، 2016). في المقطعين السابقين نجد شخصية ديانا تستبق حدث موت زوجها نادر الشاوي وما بعد موته.

- الاستباق كإعلان:

نجد من بين الاستباقات الواردة في متن الرواية، استباق السارد لمصير الفتى المتشرد لوكا بعد نهاية فترة تشرده مع القرصان: "سيتسلم حصته وينطلق، سيتمكن من الاغتسال واشتراء ملابس جديدة ونظيفة، ثم قد يجد وظيفة لائقة في مطعم أو حرفة في سوق، يستأجر شقة وينام على فراش ناعم وثير". (حمدي، أن تبقى، 2016)

ونجد أيضا استباق السارد للمقابلة الصحفية التي يجريها خليل دانيال الشاوي للحديث عن حملته الانتخابية وبرنامجه يبتسم للكاميرا التي تسلط عدستها عليه، ويتابع حركة المخرج التذي يوجه كل من على المنصة، الأضواء تبهر عينيه وتشعره بدوخة بسيطة". (حمدي، أن تبقى، 2016)

- **الاستذكار:**

يُقطع السرد ليعود إلى وقائع، تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة، وأن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة والشخصيات الواقعة قبل أو بعد بداية الرواية (يوسف، 2015)، مؤسسة لكل مفارقة زمنية في الرواية. وجاء الاستذكار في رواية "أن تبقى" بنوعيه وهما كالتالي:

+ الاستذكار الداخلي:

ومن هذا النوع في الرواية نجد قول السارد "أراه الآن بين عيني كأني أعيش اللحظة من جديد، خريف 2004 المكان قارب صغير يتعادى فوق الأمواج، يتدافع في كل شبر من مساحته المحدود عشرات الأشخاص المتراصين يتكور كل منهم على نفسه ويلف متاعه الزهيد حوله في حرص." (حمدي، أن تبقى، 2016)

- "تغمرني تلك الأحاسيس القديمة في نوع من الاستذكار اللاشعوري كأني هناك الآن... بين ركاب ذلك المركب أخوض نفس الرحلة مجددا" (حمدي، أن تبقى، 2016). نجد شخصية نادر الشاوي في المقطعين السابقين يذكر بعض من تفاصيل رحلته غير الشرعية نحو فرنسا ويعيد استذكار تلك الأحداث.

- "فبكيت بحرقة وحسرة، وحده وجه أمي باكية وهي تودعني ليلة رحيلي ظل ثابتا في ذهني" (حمدي، أن تبقى، 2016). من خلال هذا المقطع نادر الشاوي يعود إلى تفاصيل ما قبل هجرته والتي تخص لحظة وداعه لأمه.

- "لعلك تسألني كيف نجوت؟ لكن ذاكرتي قاصرة عن استحضار وقائع جلية ... أطفو على لوح خشب في بقعة مقفرة من امتداد البحر الشاسع بعد أخذني الموج مسافة أميال بعيدا عن موقع المركب الغارق" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا يواصل نادر الشاوي العودة إلى تفاصي هجرته عبر قوارب الموت وكيفية نجاته.

- "توقفت فجأة وقد تذكرت الزائرة الصباحية التي أمضت ساعتين ونصف الساعة في قاعة الانتظار، تلك الفتاة لقد غادرت المكتب لدقائق قليلة حين أدخلت إليك القهوة" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا نجد سكرتيرة خليل دانيال الشاوي تعود إلى أحداث زيارة فتاة للمكتب وضياع الحافظة الإلكترونية.

-"أخذت أحداث تلك الحقبة تتضح في ذهني، الهزة الأرضية في ليون.. لم تكن غير انفجار مختبره وغيابه الغير مبرر عن الشقة لم يكن إلا لإصابته البالغة في الحريق ثم استقاءه على ذمة المحاكمة وقد امتدت اتجاهه أصابع الاتهام" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا يعود السارد على حدث سابق والمتمثل في الانفجار الذي هز مدينة ليون، أثناء إقامة نادر الشاوي في شقة الدكتور عمر وصاحبه اختفاء هذا الأخير.

-"هل كانت الجلسة الروحانية ومشروب الأعشاب مجرد تمويه؟ يفرغ القرطاس خلسة في الوعاء ويستغفلني؟" (حمدي، أن تبقى، 2016) هنا يعود السارد إلى الجلسات الروحانية التي كان يوهم بها الشيخ المختار نادر الشاوي بمشروب مخدر.

-"كنت أصب في آذانهم هراء ما أنزل الله به من سلطان لا هو وسوسة شياطين ولا مما تسمع له الجن ولا خبر من عالم البرزخ، كان خيالي الخصب يشطح في كل الاتجاهات، كان ذلك كل ما في الأمر" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا شخصية البطل نادر الشاوي تعود بنا أيم هلوسته وادعائه التكلم مع الجن.

- "أتنهد وأنا أتذكر مشهده الأخير وهو يخرج من قاعة المحكمة وفي عينيه نظرة أبية تواجه عدسات المصورين ورجال الصحافة" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا يعود بنا السارد إلى الأحداث الأخيرة من محاكمة الدكتور عمر بتهمة الإرهاب.

-"هنا في هذه الشقة عاشت طفولتها البعيدة، سجنت نفسها خلف أسوار الوحدة، ثم عرفت عاطفة بريئة ساذجة وتزوجت فارسها غريب الأطوار.. أحببت أن أستعيد تلك الأيام بكل تفاصيلها وعنفوانها وأن تعيش معي كل ذلك" (حمدي، أن تبقى، 2016) . هنا في هذا المقطع تعود ديانا إلى الأحداث التي عاشتها سابقا في نفس الشقة التي تروي منها الرسائل لابنها خليل دانيال الشاوي.

وتتجلى الإستذكارات الداخلية أيضا في رسائل ديانا روجيه والتي تشكل الرزمة الثانية من رسائل التي بدأ بقراءتها خليل دانيال الشاوي؛ حيث نجد:

- "أذكر نفسي وأنا أجلس أمام تلك اللافتة البغيضة، وقد أضاءت كلماتها بضوء أخضر مشع (غرفة العمليات). كان نادر قد غاب منذ ساعات خلف الباب المغلق، ولم يأتني أحد ليطمئنني على مصيره منذ ذلك الحين" (حمدي، أن تبقى، 2016) . هنا ديانا تعود إلى الأحداث التي صاحبت إجراء نادر الشاوي لعملية جراحية.

-"بدأ كل شيء حين رجع يوما من عمله مبكرا على غير العادة، وقال إنه مرهق، ربما أكون قد أبديت قلقا مبالغا فيهن فهو قد انتظم في مواعيد العودة من العمل في الأيم التي تلت.. لكني لحظته ذات مرة من نافذة الشقة، جالسا في موقف الحافلات ينتظر موعد رجوعه ليدخل

الشقة! أقينت حينها أن أمرا ذا بال يشغله." (حمدي، أن تبقى، 2016) هنا تعود ديانا إلى يوم عودة نادر الشاوي على البيت بعد قوعه مغشيا عليه في المطعم الذي يعمل به كنادل بعد رؤيته لكارمن مما يعني عودة الهلوسات الماضية هذا ما جعله مشغول البال.

- "نعم الدكتور عمر الرشيدي استمر سجنه خمس سنوات كاملة قبل أن تثبت براءته. أنشأ مختبره الخاص في ضواحي باريس وحاول مواصلة العمل على تجاربه.. لكن المضايقات استمرت." (حمدي، أن تبقى، 2016) وتضيف الساردة قائلة: إذن انتهى الدكتور عمر إلى اتخاذ قرار بالهجرة خارج فرنسا ... إلى سويسرا حيث تمكن من الاستقرار وتنفيذ مشروعه على الوجه الذي يشتهيه الآن. مولد الطاقة الذي اخترعه منتشر الاستعمال بشكل كبير" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا في هذا المقطع السردي والمقطع الذي قبله تعود بنا شخصية رنيم شاكر إلى الأحداث التي وقعت لعمر الرشيدي بعد خروجه من السجن وحصوله على البراءة متأخرة.

ومن بين الاستنكارات الداخلية أيضا الموجودة في رواية "أن تبقى"، نجد عودة السارد إلى أحداث نوبات الصرع التي كانت تصيب نادر الشاوي في الماضي عندما كان في الوطن: "كانت تفاجئني من حين إلى الآخر نوبات صرع أهتز على الأرض وتتخبط أطرافي، وتتسرب رغوة بيضاء من جانب فمي وأكاد أفقد الوعي أهدأ تدريجيا وتذهب عني الرعشة" (حمدي، أن تبقى، 2016).

+ الاستذكار الخارجي:

يحضر هذا النوع من الاستذكار في رواية "أن تبقى" في الكثير من المقاطع السردية منها: "أراني محتميا بالباب الموارب متعرق الكفين ندي الجبين وأسمع صوت ضابط يرتفع في الخارج مهددا، أين تخبئ الإرهابيين؟" (حمدي، أن تبقى، 2016). ويضيف السارد قائلا: "هذا أبي يتحدى القوة العسكرية، يقف شامخا في شرفة المنزل قاطعا الطريق على المقتحمين، أعجبت به في تلك اللحظة وأفخر بشجاعته." (حمدي، أن تبقى، 2016) هنا في المقطعين التي سلف ذكرهما نجد السارد يعود الى أحداث خارج الرواية زمنها العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر، ولحظة اقتحام الجيش لبيت عائلة الشاوي.

ويستمر السارد في العودة لتلك الأحداث قائلا: " في الغرفة الداخلية تختبئ أمي ولأخواتي مذعورات وأنا لا دخلت الغرفة معهن حتى لا أبدو مثل الحريم ولا وقفت في ثبات ويستمر السارد في العودة لتلك الأحداث قائلا:

" في الغرفة الداخلية تختبئ أمي ولأخواتي مذعورات وأنا لا دخلت الغرفة معهن حتى لا أبدو مثل الحريم ولا وقفت في ثبات إلى جوار أبي لاستقبال رجال الجيش المقتحمين" (حمدي، أن تبقى، 2016).

- "ألمح من زاويتي الضيقة جسد أبي مسجى غير بعيد عني وبركة دماء تتسع تحته. اخترق سرب من الرصاص الباب واستقر على الأرض من حولي." (حمدي، أن تبقى، 2016) هنا يعود نادر الشاوي إلى حدث وفاة والده مقتولا في اقتحام قوات الجيش لبيتهم.

- "أمي وأخواتي انشغلن بفقيدهن في حين جلست أفرك مؤخرة رأسي في وجع وألم الفقد قد غطى على ألم الجسد. لم يكن هناك ساعتها دم كثير علي.. لطخة ضئيلة مقارنة ببركة أبي مسحتها على عجل واستويت واقفا، كرجل البيت الجديد" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا يواصل نادر الشاوي العودة بتفاصيل أكثر إلى فاجعة موت والده.

ومن الاستنكارات الخارجية أيضا، هناك استذكار السارد لأحداث رحلة الفتاة البكماء كارمن:" في ذلك الصباح لم ينتبه السائق إلى العائلة التي افترشت الأسفلت وجعلت شاحنته سقفا لها يقيها من الثلج الذي تساقط طوال الليل. فتحرك إلى الوراء على حين غفلة ليدهس الأم والأب وأبناءهم الثلاث في لحظة واحدة" (حمدي، أن تبقى، 2016). وحدها كارمن كانت مستلقية في الفراغ بين العجلتين الخلفيتين، وانتبهت مع أزير العجلات وهي تسحق عظام عائلاتها، أطلقت صرخة ثم سكتت مرة واحدة.

- "كان جدك يتسلل خلسة إلى طابور المقاتلين الأوروبيين حيث الوجبات الدسمة الشهية يندس بين الأوكرانيين والصرب والكرواتيين فلا يميز من بينهم. يلتهم أكلة ساخنة تسيل اللعاب بينما يرقبه الجزائريون والمغاربة والتونسيون والسنيغاليون بأعين حسد." (حمدي، أن تبقى، 2016) هنا يعود السارد إلى أيام الحرب العالمية الثانية وأحداث مشاركة أب نادر الشاوي فيها والتمييز الحاصل بين العرب والأفارقة وبين الأوروبيين.

- "وما لبث أن عثر على جدك أمسك بتلابيبه وجره أمام نظرات الجنود المدهوشة أرداه أرضا وسحق وجهه بحذائه العسكري الغليظ. ثم استل مدية حادة وغرسها بكل قوته في ساق جدك الملقي من دون مقاومة" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا يواصل نادر الشاوي العودة إلى الأحداث التي عاشها والده أثناء الحرب العالمية الثانية.

- "حين رجع أبي من فرنسا ليستقر في تبسة دعاه صديقي تونسي كان قد عاشره طويلا في الغربة لزيارته حيث يقطن مع عائلته في القصرين، أثمرت تلك الزيارة خطبة وتوطيد العلاقة بالنسب، تزوج أبي شقيقة صديقه التي رآها ملتحفة تكاد تخفي نصف وجهها وهي تضع قصعة الكسكسي بلحم الخروف أمامه على أرضية المجلس المفروشة" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا يعود السارد إلى كيفية زواج أب نادر الشاوي من أمه التونسية.

هناك كذلك، عودة السارد إلى الصراع السياسي الذي عاشته العائلات الجزائرية إبان العشرية السوداء بين من هم موالون للإسلاميين وبين الموالين للمعسكر المضاد، وهذا ما نجده في عائلة نادر الشاوي بين الأخوين: "أحييت ذكريات بعيدة سبق وركنتها إلى النسيان: عمي كان يردد كلما طافت بالأجواء أنباء جديدة عن الإرهابيين الذين روعت سيرتهم أفئدة الأهالي شيبا وشبابا ليس كل ما تراه العين حقيقة عقلك قد يضللك.. لكن قلبك سيكون دوما صادقا، ما تراه عيني كان دمارا وخرابا وجزعا مستبدا" (حمدي، أن تبقى، 2016).

يحضر استذكار آخر لحدث في زمن العشرية السوداء: "وسيظل يونس راعي الغنم لسنوات يروي تفاصيل الحادثة التي يقول إنه رآها بأم عينه، يقسم بأغلظ الأيمان أن شاحنات ضخمة محملة عن آخرها كانت تعبر المسالك الوعرة المؤدية إلى الجبال متجنبة القرى والطرق

المعبدة. فتفرغ حمولتها في بقاع مجهولة لم تطأها قدم بشر يقول إنه اقترب في حذر مخلفا نعجاته شاردة ليلقي نظرة عن كثب فرأى أكوام السلاح الذي يخزن في كهوف جبلية حديثة الحفر" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا السارد يعود إلى فترة الصراع والتخبط بين الحقيقة وبين ما هو مصروع في وقت العشرية السوداء في الجزائر.

ومن الاستذكار الخارجي نجد أيضا: "حين كانت في سن العاشرة تعرضت ديانا لحادثة.. كانت تركب الدراجة في طريقها إلى منزل رفيقة لها، حين دهستها سيار مسرعة. منذ ذلك الحين فقدت القدرة على المشي" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا تعود بنا الساردة إلى حادثة ديانا التي جعلتها مقعدة.

- "عمي كاد يجن أخفى الغرباء وتكبد في سبيل حمايتهم العناء ليلقى أخاه قتيلا لو تأملت لرأيت أن الأمر قدر له أن يكون.. كانت الأحوال مضطربة في المدينة سافرا من عنابة قبل ذلك بأيام، بعد أن غدا الوضع مستحيلا نسمع كل يوم عن اغتيالات ومداهمات" (حمدي، أن تبقى، 2016).

وتتيح هذه الاستنكارات الخارجية تحيين أسئلة في تاريخ سابق... وربط الماضي بالحاضر، حتى يظل هناك استمرار وتفاعل بين عناصره مؤثرة في مصائر الشخوص، وفي صوغ إشكاليات تتخطى الظرفي والعابر لتلامس المكونات التاريخية على المدى البعيد. (برادة، 2011)

ب -حركة تواتر الأحداث في رواية "أن تبقى": ترتبط هذه الحركة بوتيرة الأحداث، وتهتم بسرعتها أو بطئها، أي الإيقاع الزمني بين المقاطع الحكائية، والذي يتسم بمظهرين "يقضي الأول باستعمال صيغ لاختزال الحكي... ويقضي الثاني الحالة المقابلة للاختزال، أي النظر إلى تبطئ وتعطيل الزمن". (عموري، 2021)

- **تسريع السرد:**

تتصل حركة تسريع السرد في الرواية بعامة بتقنيتي الخلاصة والحذف كآليتين توضحان علاقة زمن القصة بزمن السرد، من حيث أنهما يعملان على اختزال أحداث، أو إجمالها في مقطع صغير من الخطاب السردي، وتتحدد سرعة الحكاية بالعلاقة بين "مدة هي مدة القصة مقيسة بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنين وطول هو طول النص المقيس بالسطور والصفحات (جنيت، خطاب الحكاية، 2003)، ونحاول تبعا لذلك أن ندرس اشتغال التقنيتين لنقف على مدى تأديتهما لوظيفة تسريع السرد في "أن تبقى".

+ **الخلاصة:**

هي إحدى تقنيات تسريع إيقاع الزمن، وتعتمد اختزال وقائع جرت مثلا في سنوات أو أشهر إلى صفحات أو أسطر قليلة، أو حتى كلمات دون التعرض للتفاصيل. ويستعمل الراوي كذلك عبارات مثل: (ومرت سنتان) أو (ومرت مدة طويلة)، ويكون عادة في الروايات التقليدية، أما الروايات الحديثة فقد اتصفت بالسرعة بفضل استعمال القطع الضمني الذي لا يصرح به الراوي، وإنما يدركه القارئ فقط بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه". (لحميداني، 1993)

وتظهر هذه التقنية في رواية "أن تبقى" ونذكر منها: "والدي رجل مسن، فقد بصره منذ سنوات وقد ألف المكان ولديه علاماته الخاصة." (حمدي، أن تبقى، 2016) هنا لخص السارد فترة مكوث أب نريم الكفيف في بيته العائلي القديم، حيث اختصر السارد كل تلك الفترة في مقطع صغير لخص فيه كل شيء.

وهناك تلخيص فترة زواج خليل دانيال الشاوي بسيلين الفرنسية وبقاء إحساسه بالنقص اتجاهها واتجاه أهلها: " بعد ست سنوات من زواجه بابنتهم، لا يزال بعضهم يعتبره دخيلا أو غير جدير بها" (حمدي، أن تبقى، 2016).

بالإضافة أيضا إلى تلخيص لفترة تزكية خليل دانيال الشاوي لخوض غمار انتخابات النواب لفرنسية عن مكتب المحاماة الذي يعمل به: "استقر بينهن حول طاولتهم المستديرة، كل شيء بدأ حول هذه الطاولة نفسها منذ أسابيع قليلة." (حمدي، أن تبقى، 2016)

كما نجد أيضا في المقطع الآتي تلخيص فترة زمنية مرتبطة بمدة معاناة نادر الشاوي بسبب الرصاصة الموجودة في رأسه منذ سنوات خلت كانت تنتابني من حين إلى آخر نوبات صرع" (حمدي، أن تبقى، 2016).

- "ستة أشر تكون محض فرح، أحقق فيها ما عجزت عنه منذ سنين" (حمدي ، أن تبقى، 2016). حيث يلخص لنا السارد هنا فترة عجز نادر الشاوي عن تحقيق السعادة الحقيقية له ولعائلة الشاوي.

يمكن القول إن تلخيص الأحداث الماضية أو الحاضرة في زمن القصة إلى وحدة أصغر في زمن الكتابة، بإيجازٍ يعتمد السرعة والتكثيف في عرضها، ويكون فيها " زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن القصة" (بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، 1990)، وتختلف المساحة التي يحتلها في تغطية الأحداث، بحسب أهميتها في صنع الصيرورة الحكائية، واتصالها بالحدث المحوري فيها.

+ الحذف:

يحذف السارد هنا في هذه التقنية فترة معينة من زمن السرد لغرض تسريع السرد، عن طريق إسقاط عديد من الفترات غير الجديرة بالذكر، أو لإبعاد الملل عن قصتها، واختلفت أنواع الحذف فيها، حيث نجد فيها الحذف الصريح، ومنها:

- "كنت أنضم إلى ركابها الستة المتحفزة نظراتهم، ساعتان من الطريق المظلمة الوعرة قبل أن يتوقف ركبنا عند شاطئ منعزل ومقفر" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا حذف السارد فترة زمنية صرح بها وهي ساعتان، هي مدة سير نادر الشاوي في سيارة النقل الجماعي نحو الشاطئ، فالسارد لم يتطرق لأحداث تلك المدة فهو هنا حذف صريح.

ومن الحذف الصريح أيضا: "بعد نصف ساعة، قال عبر الهاتف الداخلي دعيها تدخل" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا السارد حذف مدة زمنية مقدارها نصف ساعة، أي أنه صرح بها لكنه حذف أحداثا.

نجد أيضا في رواية أن تبقى النوع الثاني من الحذف وهو الحذف الضمني في المقطع الآتي: "أمضى ساعات الصباح في قاعة المحكمة، الثلاثاء يومه الأكثر غزارة" (حمدي، أن تبقى، 2016). حيث تم حذف مدة زمنية تقدر بالساعات ولم يصرح السارد بعددها.

- "مرت الأيام التالية هادئة رتيبة" (حمدي، أن تبقى، 2016). حيث أن السارد لم يحدد عدد هذه الأيام.

يلجأ الراوي للحذف وإسقاط أحداث من زمن القصة، بغرض تسريع وتيرة السرد، فيتخطى القارئ بذلك مدة زمنية قد تطول أو تقصر ويكون فيها "زمن السرد أصغر، أو منعدم بما لا يقاس من زمن القصة" (بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، 1990)، وهي التقنية التي لم تركز عليها " أن تبقى" في بنائها لحركة تواتر السرد، إلا ما كان اختزالا لأحداث روتينية، تتكرر دائما في الأفعال العادية. وقد وردت تقنيات تسريع السرد في رواية "أن تبقى" قليلة، لاسيما الحذف بنوعيه، لأن أغلب أحداث الرواية تحتاج إلى التفصيل الدقيق فهي عبارة عن رزمتي من الرسائل، أي أن غالبية الأحداث هي أحداث مهمة.

- **تبطئ السرد:**

في مقابل تقنيات الخلاصة والحذف، أين يتم اختزال أطوال متباينة الطول والقصر في مساحة سردية صغيرة. تلجأ الكاتبة إلى تقنيات عكس التقنيات السابقة؛ حيث يتعرض الزمن السردي إلى وقفات يتم فيها تعطيله، لتتجه الحركة الحكائية إلى تمطيطه، وتمديد حواشيه إلى ما يناسب وضوح رؤية الأحداث، وتدقيق صورة مشاهدها وتأملها، وينجلي ذلك بتطبيق تقنيتي الوقفة الوصفية والمشهد، وهو ما اعتمدت عليه رواية "أن تبقى" في أكثر المواضع السردية، لتأدية وظيفة تسليط الضوء أكثر على السجن وتداعياته.

+ **المشهد الحواري:**

هو تقنية من تقنيات إبطاء السرد، فالمقطع الحواري الذي يأتي في تضاعيف السرد، يعمل على تقريب اللحظة التي يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق، ويصعب وصفه بالسرعة أو بالبطء، وتعتمد على الحوار. ومن المقاطع الحوارية الموجودة في رواية "أن تبقى" ما يلي:

- ظننتها لن تظهر بعد كل هذا الوقت... ظننتها ضاعت للأبد.

- من تقصدين؟ هل تعلمين بأمر هذه الرسائل؟ هل كتبها حقا؟

- هل أنت مشغول الآن؟ هل يمكنك أن تأتي؟

- بالتأكيد.. هناك مسودة الحوار التلفزي.. أوشكت على الانتهاء منها لكن يمكنني المجيء إن كان الأمر يستدعي ذلك.. أمي، أنت بخير؟ (حمدي، أن تبقى، 2016)

هنا يتوقف زمن السرد عن طريق الحوار الذي جرى بين خليل دانيال الشاوي وأمه بخصوص رزمة الرسائل التي وجدها أمام بيته.

ونجد:

- "هل يمكنك استدعاء البنت؟

- سيكون من الصعب استدعائها. لكنها تظهر من تلقاء نفسها حين تحتاجني.

- فهمت. إذن هي تقرر متى تخاطبك؟

- هي لا تخاطبني. فقدت النطق منذ فترة لكنه تكتب أو تشير بيديها.

- ماذا تكتب؟

- كل ما تريد قوله.. ما تحتاجه!

- بأي لغة؟

- الفرنسية.. تعلمتها منذ زمن قصير.. وهي في تحسن مستمر!

- هذا مدهش! مثير!" (حمدي، أن تبقى، 2016)

ويستمر المقطع الحواري:

- "ما اسمها؟

- كارمن..

- إذن هي ليست مسلمة؟

- بلى إنها من الشيشان.

- وكيف وصلت إلى فرنسا؟

- كانت رحلة طويلة.. بعد الحادثة التي تعرضت لها عائلتها، سارت طويلا في الثلوج.. وكان بعض سائقي الشاحنات يحسنون إليها ويوصلونها مسافة ما.

- إذن ماتت في حادث.

- عائلتها التي ماتت يا سيدي!

- نعم، وهي كانت معهم؟

- نعم.. لكنها نجت!

- كيف ماتت إذن؟

- من الذي مات؟

- الطفلة اسمها كارمن، أليس كذلك؟

- كارمن لم تمت؟ إنها في الخارج.. في الغابة!

- هذا أكيد..." (حمدي، أن تبقى، 2016)

هذا المقطع الحواري أكبر مقطع حواري في رواية "أن تبقى"، والذي دار بين شخصية نادر الشاوي وشخصية الشيخ المختار حول الفتاة البكماء كارمن بين حقيقة وجودها التي يؤمن بها نادر وبين أنها لا وجود لها حسب رأي الشيخ المختار. والحوار الذي دار بين الأم ديانا وابنها خليل الشاوي، سمح لهذا الحدث أن يظهر فعليا وبطريقة مباشرة دون حاجة إلى سرد الراوي، فغرضه من ترك زمام الأمور للشخصيات، هو الوقوف محايدا، وترك القارئ يستمع إلى الشخصيات وهي تعالج موضوعا في هذه الأهمية.

لعل استعمال رواية "أن تبقى" للمشاهد الحوارية، وتركيزها على مشاهد عديدة تخدم القصة، مع توقف السرد، مكّن القارئ - من خلال تعطيل زمن القص - من استيعاب أهمية حدث الانتماء الناتج عن الهجرة والهروب من الواقع، وتعاملها مع الزمن من خلال الحدث المحوري، الذي استقطب إليه كل تقنيات تواتر الحركة السردية، يبرهن على التطبيق الصارم للبرنامج الذي اختارته الروائية، لتعزيز الرؤية الأيديولوجية لمحور النضال، ولمحور الهوية على حد سواء، وتقليص المساحة المتاحة للذات، وتسليط الضوء عليها.

+ الوقفة الوصفية:

في تعامل الرواية مع حركة تبطيء الزمن وتعطيله يستلزم مسار السرد وقفات وصفية، تتكشف عندها صور الأحداث بتشخيص الأشياء والكائنات، لتكون محطات زمنية توقف أو تبطئ وتيرته، مقابل تمديد زمن الخطاب غير مسلحة بالسرد، مما يترتب عنه خلل في الإيقاع الزمني للسرد، ويحمله على مراوحة مكانه، وانتظار أن يفرغ الوصف من مهمته، لكي يستأنف السرد مساره المعتاد (بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، 1990). وفي سياق ترتيب وتشكيل وتفعيل آليات التعامل مع الزمن، وإحداث هزات في المسار المتنامي للسرد في "أن تبقى"، جاءت الوقفات الوصفية كنقاط إضاءة منتشرة عبر مساحة النص، الهدف الأساسي لحمل هذه التقنية على أداء وظيفة واحدة، هو رسم وتدقيق كل خفايا الجبال والقرية كمكان، وتأمل تداعياته النفسية، بغرض فضحه والسعي إلى تحطيمه، ومحوه من على خارطة الوطن العربي، وحيث جاءت الوقفات الوصفية متداخلة مع السرد، لم يكن فصلها بسهولة، فقد شاركت معه في صنع صيرورة الأحداث لخدمة هذا الغرض.

ولا تخلو "أن تبقى" من الوقفات الوصفية التي تنحصر بين زمنين سرديين، حيث يقف السرد، ومنتقلا إلى الوصف، وهذا الأخير ذو وظيفة تفسيرية، فتعطي أوصافا يعجز السرد عن توليها بمزيد من التفاصيل التي تولي اهتماما بعرض أوصاف الشخصيات أو تأثيث للحيز الذي يقع فيه الحدث قبل إبطائه، حيث نجدها ضرورية في هذه الرواية، خاصة في بداية الحكي من الصفحة الأولى، فتعمل على إعطائنا لمحة شاملة عن مجريات القصة والشخصيات التي ستجري عليها الأحداث بعد تحديدها للوقت، وهي كالتالي:

- "عند رأس الشارع، نُصبت لافتة إعلانية الكترونية مقسمة إلى شاشات متلاصقة، ظهرت عبرها لوحات متشابهة الأشكال والأحجام، تحمل وجوها مبتسمة في نفاق يؤذي الأعين، لمرشحي مجلس النواب الموقرين".

- "وجه طفولي مستدير ينم عن براءة مغلفة بقشوة هشة م القوة المستعارة، ربما كانت في بداية العشرينات. يركز نظره على غطاء رأسها الذي لا تتسلل منه شعرة واحدة وفستانها الطويل الذي ينسدل حتى الأرض تحت معطف صوفي ثقيل" (حمدي، أن تبقى، 2016). هنا في هذا المشهد يقف السارد واصفا فتاة عربية ملتزمة.

- "أحيانا كنت أسمع أقذع الأسباب، كنت أشعث ومتسخا وذا هيئة بالية" (مرجع سابق، ص52). هنا وصف لحالة إحدى الشخصيات الرئيسية في الرواية وهي شخصية نادر الشاوي خلال أيامه الأولى في مدينة مرسيليا.

- "الساق الخشب المخطاف المعدن والرقعة السوداء التي تتدلى على جانب وجهه مخفية عينه العوراء، شكل القرصان طبق الأصل من أفلام الكرتون مع كومة من الثياب المهلهلة غير المتناسقة تخفي بقية جسده"(مرجع سابق، ص69). هنا وصف لإحدى شخصيات الرواية وهي شخصية القرصان.

قول السارد واصفا أباه: "كان أبيض البشرة، أزرق العينين، مشربا بحمرة ونظارة تجعل الناظر يتوه في انتماءه".(مرجع سابق، ص113).

ووصفا آخرا لشخصية أخرى هي شخصية كارمن: "فتاة تلبس كعبا عاليا وفستانا ضيقا يكشف عن مفاتنها.. وقد شكلت لها الأصباغ وجها غير الذي غرفته.. كارمن!" (مرجع سابق، ص138).

-"كيف تكون تلك الفتاة التي ترفع شعرها الأصهب فوق رأسها وتعقصه مثل الجدات، وتخفي عينيها الخضراوين خلف دعسات نظاراتها." (مرجع سابق، ص164). هنا يقف واصفا ديانا، الفتاة الفرنسية المقعدة، حيث يصف شكلها وجمالها.

- "إنها خفيفة رقيقة العظم، بشرتها شاحبة توحي بالعلة.. شعرها بني قصير، ونظراتها ساخرة"(مرجع سابق، ص229). هنا وصف لطيف كارمن، حيث يصفه نادر الشاوي لديانا.

-"...المفروشات البالية التي أخذت مكانها في كل ركن من قاعة الجلوس... أما الجدران فقد غصت مساحتها بأطر من ذهب لم تعد تناسب ذوق العصر، تشغلها صور باهتة طال تخزينها في الأدراج الموالية"(مرجع سابق، ص279). هنا وصف لشقة ديانا بعد أعادت افتراشها كما كانت في الماضي.

كما ورد أيضا وصف الجبال الأوراس الجزائرية: "كانت متقاربة في شكلها، مرتفعاتها وأوديتها، خضرتها وصخورها، طرقها المتعرجة صعودا ونزولا." (مرجع سابق، ص329).

كما جاء وصف للتركيبة الخارجية قرية عشيرة الشاوي: "حظيرة الأغنام والأبقار من الجهة الغربية ومخزن العلف والقمح يظهر مرتفعا شامخا". (مرجع سابق، ص330).

وفي مثال آخر تبلغ الوقفة الوصفية درجة كبيرة من الدقة، حيث تُعطي تفاصيل دقيقة توضح درجة خطورة الوضع وقد نفذت إلى الجمجمة بزاوية مائلة قرابة خمس وأربعين درجة، فعبرت العظام ولم تخترقها، بل استقرت فيها. وإذ إن سمك عظامي سبع مليمترات، وطول المقذوف ثلاثة عشر مليمترا، فإنّ طرف المقذوف وحسب قد تجاوز العظام، بينما التحم الجسم المعدن بها.

فمن خلال هذه المقارنة التي تدل على ترابط الوقفات الوصفية، لتأدية وظيفة إيضاح الحدث الرئيس، حيث لا تعرف استقلالية وظيفية، إلا ما كان من تفاضل بينها من الناحية الجمالية يتاح لقارئ رواية "أن تبقى" الوقوف مليا، لتأمل الحدود المترامية للأماكن، الذي تتمحور حوله كل تقنيات تبطيئ وتسريع السرد.

نتائج البحث:

تقف هذه الدراسة في خاتمتها على أبرز النتائج التي توصلت إليها:

1- تسعى رواية "أن تبقى" إلى تأسيس لمسة جديدة، ووعي جمالي جديد من خلال صياغة أبنية سردية جديدة، وتجسيد زمن لا يقيني للعالم، وهذا الزمن اللا يقيني يحرك الشخصيات داخل متاهات.

2- تشتغل المؤشرات الزمنية الظاهرة في مستوى البنية السطحية، على إبراز دلالات الزمن الاجتماعي والزمن التاريخي التي استدعته الرواية بطرحها لقضايا تصور انهزامية الإنسان العربي في العصر الحديث.

3- يستخدم الراوي في طرحه لأحداث الرواية العودة للماضي عن طريق تقنية الاستذكار بنوعيها حيث ظهر الاستذكار بكثرة وقابله قلة في الاستباق فلا نجده إلا في بعض التوقعات لمصير الشخصيات.

4- تحضر تقنية الخلاصة في الرواية بنسبة متوسطة، فلم تكن بالكثرة ولم تكن بالقلة. أما تقنية الحذف فكان وجودها قليلا في الرواية؛ ذلك لأن رواية "أن تبقى" تقوم على رزمتين من الرسائل، والرسائل غالبا ما تكون ذات طابع تفصيلي واسترسال في الحديث. دون إغفال توظيف خولة حمدي الكثير من المشاهد والمقاطع الحوارية. وحضور الوقفة من خلال اتجاه السارد للوصف في الرواية، الذي كان في غالبيته مرتبطا بالشخصيات.

5- يفرض اشتغال كل تقنيات تواتر وترتيب المتواليات السردية، ضمن برنامج موجه يمثل نسق أفكار ظاهرة مباشرة، أو متخفية خلف بنية الشكل الروائي، تعامل رواية "أن تبقى" مع الزمن، ففرضت عليه طريقة يتماشى فيها مع الرؤية الفكرية المتضمنة لها، ولتشكل في الآن نفسه إيديولوجية الرواية ضمن نسق الروايات الاجتماعية/ السياسية المعالجة لأزمة الهوية عند الإنسان العربي.

6- يتفاوت الزمن في الرواية بين النوع الخارجي الذي يتلاعب بتسلسل الأحداث الطبيعي لينتج منحى جديدا في بناء الزمن الروائي، حيث يحدث تفككا على مستوى الترتيب والمدة المحسوسة التي تعتمد على الزمن الكرونولوجي، وبين الزمن الداخلي النفسي الذي يتلاعب فيه

بتسلسل الزمن داخل الذات من ناحية نظرتها له وإحساسها به في مختلف الأبعاد. وكل ذلك يحدث بإضافة تقنية تعدد الأصوات التي تعمل على تعديد الأزمنة ومنحها أبنية متنوعة من ناحية علاقة الذات بالأبنية الخارجية والأبنية الداخلية.

7- يتمظهر الزمن في الرواية عبر تفاعلاته المختلفة واختلاف حالاته من تسريع وإبطاء تتخلل الأحداث لتشكل الحركة الزمنية، وتجاوزها للزمن الواقعي الثابت على مسار واحد يتجه به للأمام، فتحدث تفاعلات تغير المسار الخطي إلى مسار متذبذب يتراوح بين الأبعاد الثلاثة، إضافة إلى استعانة الروائية بكل عناصر وتقنيات الزمن التي عملت على تطوير الأحداث وتفاعلها في تشكيل بنية الزمن الروائي للرواية.

8- تعتمد الرواية النسق الزمني المتداخل بين الصعود والنزول بسبب ميل الروائية في اعتماد حالة التوازن المثالي في النصوص الروائية التجريبية.

التوصيات:

1- لا يجب إغفال القيمة الدلالية للتشكيل الزمني داخل العمل الأدبي الروائي بوصفه نتاجا تعبيريا وفنيا.

2- الخروج بصورة الروائية النسائية من المباشرة والتقليد إلى التعبير الذاتي عن الموضوعات الاجتماعية والسياسية، وتحويلها من مجرد تابع لأفكار الرجل إلى ملهم ومنتج للخطاب الأدبي، وفاعل ضمن النسيج التعبيري الكتابي.

3- إيلاء الإنتاجات الروائية النسائية العناية في النقد البناء، والابتعاد عن كل التصورات النمطية تجاه المرأة بصفة عامة، والكاتبة الروائية بصفة خاصة.

4- تحفيز الكاتبات الروائيات على رسم مسار خاص ومتفرد في الكتابة، يرتبط بخصوصيتهن الفكرية والبيولوجية.

5- الالتزام الموضوعاتي بقضايا المجتمع وطموحاته، حتى تواكب الكاتبات الروائيات التطور المطرد لبنيات المجتمعات العربية، وتتبع سيروراته الدقيقة والمتسارعة في العصر الحالي.

قائمة المراجع:

1. خولة حمدي، ويكيبيديا، اطّلع عليه بتاريخ 2024/6/20. بتصرّف.
2. خولة حمدي، أن تبقى، مراجعة لغوية محمد حمدي، كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 4ط، 2016.
3. محمود الضبع، المتخيل السردي وأسئلة ما بعد الحداثة في السرد العربي المعاصر، السرد وأسئلة الكينونة، بحوث مؤتمر عمان الأول للسرد، مجلة دبي الثقافية، الإصدار 77، فبراير 2013، ص: 212-281.
4. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت، ط2، 2004.
5. جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997.
6. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.
7. السعيد عموري، بنية الزمن في الرواية السعودية "شرق المتوسط" لعبد الرحمن منيف، دفاتر البحوث العلمية، المجلد 9، العدد 1، 2021. النشر في 2021/06/08. ص: 819-835.
8. جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ط3، 2003، (ترجمة محمد، معتصم وعبد الجليل الأزدي، وعمر الحلي)، منشورات الاختلاف، الجزائر.
9. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1993.
10. سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السير الشعبية)، مكتبة الأسرة، دط، 2004.
11. عبد المجيد الحسيب، حوارية الفن الروائي، منشورات مجموعة الباحثين الشباب في اللغة والآداب، -كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، مطبعة آنفو -برانت، فاس، (د.ط)، 2007.
12. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط2، 2015.
13. يان مانفريد، علم السرد مدخل إلى نظرية السرد، تر: أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2011.
14. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
15. إسحاق الخنجري، الزمن وبنية النص الشعري، مقالة مطولة منشورة، مجلة نزوى الإلكترونية، 4 فبراير 2019، بتصرف. أُطلع عليه بتاريخ: 24 غشت 2024. https://www.nizwa.com.
16. محمد برادة، الرواية العربية ورهان التجديد، دار الصدى للطباعة والنشر، دبي، ط1، 2011.